أحمد البشر

مقالات عن الكويت

الناشر
مكتبة الأمل
الكويت - السالمية
ت ٦٨٣٩

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

مقالات عن الكويت

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

أحمد البشر

مقالات عن الكويت

الناشر
مكتبة الأمل
الكويت - السالمية
ت ٦٨٣٩

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

بسم الله الرحمن الرحيم

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

كلمة الامل

نحن نأمل لهذا الوطن الحبيب مستقبلاً عظيماً في مجال العلوم والآداب، والثقافة بصفة عامة، تماماً على قدر ما يتمتع به من مكانة عظيمة في المجالين السياسي والاقتصادي. ولسيطرة هذا الأمل على نفوسنا، ولما نستشعره من قيمة إنسانية عظيمة الأهمية عند تحققه، فقد تسمينا به، وجعلناه رمزاً لنا.

وان هذه المكتبة ـ مكتبة الأمل ـ لتأخذ على عاتقها العمل الجادّ المخلص في هذا السبيل، عازمة على تحمّل الصعاب لكي تحقق رسالتها هذه على أكمل وجه.

ومن أجل ذلك فقد عقدت العزم على إمداد المكتبة العربية بعدد من الكتب القيّمة التي ترى أن في إخراجها مصلحة للقارىء العربي، متوخية بذلك خدمة الوطن

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

وابنائه ، وخدمة الثقافة العربية بقدر ما تستطيع .

وها هي اليوم تقدم باكورة انتاجها كتاباً للاستاذ أحمد البشر ، وهو الأديب الكويتي المعروف ، الذي أمضى عدداً من سني حياته في دراسة تاريخ الكويت من ناحيتيه السياسية والاجتماعية . وهذا الكتاب هو مجموعة من المقالات التي نشرها في مجلات الكويت حول المواضيع التي يستهويه البحث فيها ، نأمل أن يكون إخراجه حافزاً له لكي يوالي القارىء بأقران له تتناول الكثير من نواحي تاريخ الكويت التي ما تزال في حاجة إلى بحث وتمحيص .

والله ولي التوفيق

أسرة مكتبة الأمل

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

مقدّمة

إن كتابي هذا « مقالات عن الكويت » هو بالفعل مجموعة من المقالات التي كنت قد كتبتها في فترات سابقة عن بعض النواحي المتعلقة بتاريخ الكويت ، وهذا الموضوع ـ حقاً ـ هو ما بذلت الكثير من الجهد ، والطويل من الوقت للبحث فيه ودراسته ، كجزء من العمل الذي أشعر في قرارة نفسي بأن لا بد من كتابته ، ليبقى تاريخ هذا البلد العزيز على نفسي محفوظاً ، بعيداً عن النسيان ، ولذلك فاني أنوي بمشيئة الله مواصلة العمل على تسجيل كل ذلك ونشره في أقرب وقت .

وهذه المقالات التي أقدمها اليوم للقراء تتناول أربعة مواضيع يجمعها رباط واحد ، وهو أنها جميعها عن تاريخ الكويت سواء من الناحية السياسية ، أو من الناحية

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

الاجتماعية أو الأدبية ، فالمقالة الأولى تتناول نشأة البلاد الأولى ، وتعريفاً بالرجل الذي أسس (الكوت) الذي نزح إليه الكويتيون الأوائل وهو (ابن عريعر) فسموه (الكويت) واتخذوه علماً على بلادهم ، والثانية تتناول تاريخ بعض الأوبئة التي مرّت بالكويت ، فاوقعت بها أشد المصائب ، وأما المقالتين الاخيرتين فتتناولان جزءاً من تاريخ أرض الكويت قبل تأسيسها أي في العصر العربي الجاهلي وما بعده حتى العصر الأموي ، حيث بحثت فيهما ما دار عن منطقتي كاظمة والمقر اللتين هما من أراضي الكويت الحالية .

ولم أحاول أن أجري أي تجديد على هذه المقالات إذ أني لا أزال اعتقد بصدق المعلومات التي توصلت إليها إبان كتابتها ، وكل ما فعلته هو أني وضعت بعض التعليقات البسيطة على ما يحتاج إلى تعليق ، راجياً أن تتاح لي الفرصة ـ فيما بعد ـ لإضافة بعض الأبحاث ذات العلاقة بهذه المواضيع ، وذلك في طبعة قادمة ، أو في كتاب مستقل إن شاء الله .

حِبْس برّومي WWW.ALROUMI.INFO

ولا يفوتني أخيراً أن أشكر « مكتبة الامل » التي أتاحت لي فرصة إصدار هذا الكتاب ، راجياً لها وللقائمين عليها التوفيق لخدمة البلاد ، وخدمة الثقافة .

احمد البشر

١٣٨٦ هـ
١٩٦٦ م

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

ابن عريعر

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

يردد الكويتيون في كل حديث يمسّ تاريخ الكويت في بداية نشأتها ذكر « ابن عريعر » فيقولون : إن هذه المنطقة كانت قبل سكنى الكويتيين فيها تحت سلطة ابن عريعر زعيم قبيلة بني خالد .

فمن هو ابن عريعر هذا ؟ وما هي صلته بتاريخ الكويت القديم ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا الحديث متوخين إثبات الحقائق التاريخية المجردة .

* * *

حين أراد الكويتيون[1] السكنى في هذه المنطقة ـ وكانوا

١ ـ يقصد بهؤلاء العائلات التي سكنت الكويت في هذا العهد واستوطنتها الى اليوم .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

آنذاك في حاجة إلى من يحميهم لقلة عددهم من غارات البدو المجاورين ـ استأذنوا ابن عريعر في الاستيطان في هـذه المنطقة ، فأذن لهم ومنحهم حمايته ، وكان لابن عريعر هذا « كوتاً » في هذه المنطقة يحرسه أحد أتباعه ، ويقال إن هذا الحصن بناه محمد الاصكه بن عريعر [1] وكان يتخذه مستودعاً للزاد والذخيرة ، فإذا ما أراد الغزو شمالاً أو المراعي القريبة من ذلك الحصن تزوّد منه ، ويحدد بعضهم موضع هذا « الكوت » أو الحصن بأنه كان في « النفود الصغير [2] » الذي أسس في أعلاه « المستشفى الامريكي » .

* * *

ومنذ عام ١٠٠٠ هـ كان لقبيلة بني خالد نفوذ كبير على المنطقة التي تحدها شمالاً « الجهرا » وجنوباً الاحساء ، وكانت هذه القبيلة من أكبر القبائل العربية عدداً وثروة في في ذلك الحين ، ولم يكن يومذاك ينازعها السلطان أحد في

١ ـ تاريخ الكويت . (وربما كان محمد هذا هو محمد بن غرير آل عريعر الذي تولى أمارة الاحساء عام ١٠٩٣ ، وتوفي ١١٠٣ هـ كما سيأتي .
٢ ـ تاريخ الكويت .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

المنطقة المذكورة ، وكانت هي المسيطرة على أكثر القبائل العربية فيها ، وكانت قرى « الجهرا [1] » و « الفنيطيس » و « الفنطاس [2] » عامرة ببني خالد حتى سنة ١٢٢١ هـ .

والنظر في التاريخ يوجب على الباحث الإلمام بأية قضية تاريخية من جميع نواحيها ، مما قد يراه البعض ابتعاداً عن الموضوع وهو في الحقيقة داخل فيه ، ضروري له ، ومن هنا لم نكن مضطرين إلى الدخول فيما سنعرضه في هذا الحديث لولا صلته العميقة في تاريخنا القديم .

بنو خالد : دولة آل حميد (آل عريعر)

تنقسم قبيلة بني خالد ككل القبائل العربية إلى أفخاذ ، وأفخاذ هذه القبيلة هي : « العماير [3] » و « الصبيح [4] »

١ – لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب المخطوط بالمتحف البريطاني بلندن .

٢ – تقع الفنيطيس والفنطاس على الساحل جنوب الكويت (العاصمة) .

٣ – قلب جزيرة العرب .

٤ – أعتقد ان نسبة « الصبيحية » الموضع المعروف قرب الكويت الى احد أفخاذ قبيلة بني خالد وهم « الصبيح » .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

و « بنو فهد » و « المقدام » و « المهاشير » و « الجبور » ومنهم آل عريعر ، ولكل من هذه الأفخاذ فروع ، ومن أفخاذ قبيلة بني خالد من ينتسب إلى عقيل بن عامر ، كما جاء في شعر ابن المقرب الاحسائي [1] :

فلا تنسَ جمعُ الخالدينَ فإنهم قبائلَ شتى مِنْ عقيل وعامر

* * *

وكانت الأحساء في عام ٩١٢ هـ تحت سيطرة آل زامل ، وكان أميرها أجود بن زامل الجبري العامري ، من أقوى الأمراء في ذلك الحين ، حتى أنه في عام ٩١٢ هـ حج يصحبه أكثر من ثلاثين ألفاً من أتباعه ، ومثل هذا العدد في ذلك الحين قوة لا يستهان بها .

وكانت الفوضى تسود قرى نجد ، ذلك أن كل قرية في حرب طاحنة مع جارتها ، وكان أهل القرى ، وسكان المدن ، في حرب مع الاعراب ، الذين يدفعهم ميلهم إلى

١ – هو جمال الدين ابي عبد الله علي بن المقرب بن منصور الاحسائي العيوني المتوفي سنة ٦٢٩ هـ .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

السلب والنهب ، لمهاجمتهم .

وفي نفس الوقت أي ابتداء من ١٥٠٧ م (٩٠٦ هـ) كانت مراكب البرتغاليين تدخل الخليج ، وتنشىء الموانىء على المواضع المهمة من سواحل الخليج ، ولم يكن للأجنبي أي أثر في الخليج ، قبل العام الذي ذكرناه .

وكانت تركيا تعاني عام ١٥١٠ م احتلال الايرانيين للعراق وطردهم منها مما حال دون قيام الأتراك بمنازلة البرتغاليين في الخليج [١] ، وشلّ نفوذهم ، فانحصر الصراع بين تركيا وايران مما سهّل على البرتغاليين مهمتهم في الخليج .

ولما استعاد الأتراك العراق ، وطردوا الايرانيين منه ، بقيادة ذو الفقار التركي ، رأوا أن البرتغاليين قد وطدوا أقدامهم في الخليج ، وانشأوا الموانىء على طول ساحله ، وأصبحوا بذلك مصدر خطر على النفوذ التركي ، فلم يروا بدًّا من منازلتهم لإزاحة هـذا الكابوس الجديد ، فجهز الأتراك اسطولاً أبحر إلى موانىء الخليج ، فلم يفلح في

١ – تاريخ العراق منذ أربعة قرون .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

مهمته ، لأنه لم يجد العون من الأهالي ، وفي عام ١٥٥٠ م (٩٥٧ هـ) ثار أهالي القطيف على أميرهم ، وخافوا احتلال البرتغاليين لمدينتهم ، فاستنجدوا بالأتراك ، الذين كانوا في البصرة ، فلبى الأتراك طلبهم ، وجهزوا اسطولاً احتل به مراد بك مدينة القطيف ، ولما رأى أهالي القطيف أن في نية الأتراك البقاء في مدينتهم ، والاستيلاء عليها ، ثاروا على مراد بك ، فأجلوه عنها ، وتعقبوه إلى الشط .

ثم عاد الترك ، فاحتلوا القطيف مرة ثانية عام ١٠٠٠ هـ ، فاصبحت الأحساء والقطيف تابعة للأتراك ، وعين فاتح باشا ، والياً عليها ، فانقرضت بذلك دولة أجود بن زامل .

ولم يكن الأتراك يستطيعون البقاء في الأحساء إلا بحماية القبائل الكبيرة ورضاها عنهم ، وكان الأتراك يتركون لهذه القبائل حرية التصرف في البادية ، وكان يحمي الأتراك في هذه المرة في احتلالهم القطيف والأحساء قبيلة آل شبيب ، وكان رئيسها في ذلك الحين راشد بن مغامس ، وآل شبيب هؤلاء هم الذين يدعون آل سعدون – أمراء

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

المنتفق – في أيامنا هذه نسبة إلى أحد أجدادها (سعدون [1]) .

وتناوب حكم الأحساء والقطيف عدة ولاة من الترك ، هم : فاتح باشا ، وعلي باشا ، ومحمد باشا ، وعمر باشا ، وهو آخرهم . وكان هؤلاء الولاة يستمدون قوتهم في الاستيلاء على الاحساء والقطيف ، من البصرة التي كانت يومئذٍ في نزاع مع ولاتها الأتراك ، لأن سكان البصرة ، وهم عرب ، يرون أن الأتراك غرباء عنهم ، فلا يحق لهم أن يفرضوا طاعتهم على أهل البصرة ، فكان الخلاف في كثير من الأحيان ينشب بين أهالي البصرة والأتراك ، وكانت القبائل العربية في بادية البصرة ، تنضم إلى أهالي البصرة ضد الأتراك ، وكثيراً ما طرد أهالي البصرة الأتراك من مدينتهم .

وكان والي البصرة التركي في سنة ١٦١٢ م هو أيود باشا ، فملّ هذه الحالة ، وباع البصرة على أحد أثريائها بأربعين ألف غرش ! ولقبه بأفراسياب باشا ، ولكن أفراسياب باشا

١ – مباحث عراقية ، ليعقوب سركيس .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

خلع عن نفسه هذا الاسم وسمى نفسه أمير البصرة ، وبقيت البصرة في عهد هذا الأمير شبه تابعة للأتراك ، وقد استطاع أمير البصرة العربي أن ينشر الأمن حتى أصبحت البصرة لها سيطرة كبيرة على البادية ، وتوفي أمير البصرة هذا سنة ١٠٢٤ هـ وخلفه ابنه علي باشا ، وأقرّه الأتراك .

وقد صدّ علي باشا غير مرة هجوم الايرانيين على البصرة ، وكان عليّ حكيماً في إدارة البصرة فازدهرت في أيامه ، وفي سنة ١٠٦١ هـ (١٦٥٠ م) توفي عليّ باشا . وتولى حسين باشا ابنه إمارة البصرة .

وامتدت أطماع حسين باشا إلى الخليج فارسل قوة استولى بها على القطيف [١] ، ونصب عليها والياً وحرض بني خالد وزعيمهم يومئذٍ (براك بن غرير) على احتلال الاحساء التي كانت بيد الاتراك يومذاك ، فطردوا الأتراك منها واحتلوها ، وبدلاً من أن يخضع (براك) لحسين باشا

١ – تاريخ العراق منذ اربعة قرون .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

احتفظ بالأحساء لنفسه ، وأصبح أميراً عليها ، وذلك في عام ١٠٨٠ هـ حين فتك (براك بن غرير) بالحامية التركية في الاحساء ، وقتل كذلك (راشد بن مغامس) رئيس (آل شبيب) .

فانضمت القبائل التابعة لراشد إلى بني خالد مما زاد قوة هؤلاء ، فأصبحت الأحساء تحت إمرتهم ، وليس هناك من ينازعهم عليها . ولتوطيد أقدامهم في الأحساء ، رأوا أن بقاء القطيف خارجة عن حكمهم أمر لا يدعو للاستقرار ، فجهزوا جموعاً هاجموا بها القطيف فاحتلوها ، وذلك في عام ١٠٨٣ هـ ، وفي ذلك قال بعض أدباء القطيف مؤرخاً احتلال (آل حميد وهم آل عريعر) للقطيف :

رأيتُ البدوَ (آل حميد) لما
تولّوا أحدثوا في (الخط) ظلما[1]
أتى تاريخهم لما تولّوا
كفانا الله شرهم (طغى الما)

---

١ – كانت (القطيف) تدعى قديماً (الخط) والرماح الخطية نسبة الى (الخط) أي القطيف .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

وباحتلال (آل العريعر) للقطيف أمنوا ناحية البحر التي تتموّن منها الاحساء بعض حاجاتها ، كما أن الدخل الذي يدرّه هذا الميناء ليس بالشيء القليل ، ذلك لأنها كانت مركزاً مهمًّا للغواصين وتجار اللؤلؤ علاوة على ما تنتجه من تمور .

ولم يزل براك بن غرير يناضل ويكافح في سبيل تثبيت ملكه الجديد بكل ما أوتي من قوة ، وفي عام ١٠٨٦ هـ اشتبك مع قبيلة الظفير في حرب كان النصر فيها حليفه ، وقد أسر في هذه المعركة (سلامه بن سويط) أمير (الظفير) وتوفي براك بن غرير بعد نضال طويل مرير عام ١٠٩٣ هـ فتولى الأمر بعده أخوه محمد بن غرير[1] فواصل الكفاح وأخذ يشن الغارات على قرى العارض التي تخضع له ، وكان (آل حميد) يدفعون لأمراء القرى التي تعترف بسلطانهم ، وتخضع لأوامرهم ، راتباً شهريّاً جزاء طاعتهم ، حتى إن (آل حميد - آل عريعر) هددوا (عثمان بن معمر) أمير (العيينة) بقطع مرتبه عنه إن لم يطرد الشيخ محمد بن

١ - وهو الذي نرجح أنه بنى (الكوت) او الحصن الذي سميت الكويت باسمه .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

عبد الوهاب ، الذي كان يبثّ دعوته آنذاك ، وقد نفّذ عثمان أوامر (آل عريعر) وطرد الشيخ من (العيينة) .

وتوفي محمد بن غرير عام ١١٠٣ هـ فتولى بعده إمارة الأحساء والقطيف وقبائل بني خالد (سعدون بن محمد) ، وقد اتسع نفوذ سعدون هذا حتى إنه في عام ١١٢٦ هـ جهز سعدون قوة كبيرة من الأحساء زوّدها بالمدافع وذهب بها إلى نجد ، وبقي صيف ذلك العام يقاتل مدن وقرى نجد ، ويسلب ما يقع تحت يده ، وتوفي عام ١١٣٥ هـ .

وهنا اختلف (آل عريعر) بينهم فيمن يليه ، وانقسموا قسمين ، قسم تزعمه (دجين بن سعدون) و (منيع بن سعدون) والقسم الآخر تزعمه (عليّ وسليمان) ابنا محمد ابن غرير ، ويؤيد كل فريق منهم قسم من قبيلة بني خالد . واشتد خلاف الفريقين ، ثم استحال إلى حرب طاحنة انهزم فيها أبناء سعدون ، وتم الأمر في الأحساء لعليّ بن محمد ابن غرير وفرّ دجين بن سعدون إلى الشمال ، فالتجأ بابن سويط ، فسار ابن سويط بجمع من (المنتفق) إلى الاحساء وبصحبته دجين ، فجرت بين الفريقين عدة معارك ، ولم

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

يستطع ابن سويط الاستيلاء على الأحساء ، فاكتفى بنهب وسلب القرى الصغيرة التي استطاع الدخول إليها ، ثم عُقد صلح بين الفريقين فرجع ابن سويط ودجين بصحبته عن الأحساء . وتوفي علي بن محمد عام ١١٦٦ هـ ، وتولى الأمر بعده على الاحساء (عريعر بن دجين) غير أن أهالي الأحساء ثاروا عليه فهرب من الأحساء إلى (جلاجل) وهي إحدى قرى نجد ثم رجع إلى الاحساء بتأييد زعماء قبيلة بني خالد ، وعين أميراً والتف حوله بنو خالد .

* * *

ورأى عريعر بن دجين أن الدرعية ـ وفيها محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ مصدر خطر عليه ، يتفاقم بمرور الزمن ، وأن دعوة الشيخ تلقى تأييداً كبيراً في قرى نجد وباديتها ، وأنه إن لم يقضِ عليها قضت عليه ، فلا بد والحالة هذه من منازلتها في الميدان ، فجهز عام ١١٧٢ هـ جيشاً هائلاً من بني خالد وبادية الأحساء ، واستنفر أهل الوشم ، وسدير ، ومينخ ، وأهل الخرج ، والرياض فكوّن من هذه المجموعة قوة عظيمة سار بها إلى الجبيلة والدرعية

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

عاصمة محمد بن سعود لافتتاحها عنوة ، والقضاء على سيطرتها التي أقضت مضجعه . ودارت بين الفريقين المعارك ، وحاول عريعر بن دجين التغلب على سكان هاتين القريتين ، ولكنه باء بالفشل ، فكرّ راجعاً من حيث أتى ، فلما رأى من سبقه من أهل الوشم وسدير وقرى نجد الأخرى أنه عجز عن فتح هاتين القريتين ، انفصلوا عنه ، واتجهوا إلى محمد بن سعود تائبين خاضعين ، فقبل توبتهم ، ولم يعاقبهم على انحيازهم لعدوه . وتركت هذه الحادثة عريعر يفكر جدياً في مستقبل إمارته .

وفي عام ١١٧٧ هـ صادف أن فريقاً من قبيلة العجمان أغاروا على بعض قبائل من سبيع ، فالتقى بهم عبد العزيز ابن محمد بن سعود ، فأحاطت جيوشه بالعجمان وقتل منهم نحو عشرين رجلاً وأسر مائة ، فذهب وفد من العجمان إلى نجران يستنفرون قبائلهم فيها ، فالتف حولهم عدد كبير من أهل نجران بعد موافقة أميرها السيد حسن بن هبة الله ، وقدم هذا الجمع إلى حاير ، وهو موضع بين الخرج والعارض ، وعسكروا فيه ، فجهز عبد العزيز بن محمد بن

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

سعود جيشاً ، والتقى بهم في الحاير ودارت بينهم معركة كان النصر فيها حليف العجمان ، فأسروا من جيش عبد العزيز مائتين وعشرين رجلاً ، ولم يجد محمد بن سعود طريقاً لإرجاع الأسرى من نجران إلا بالوساطة ، فاختار فيصل بن سهيل شيخ الظفير وسيطاً بين الطرفين .

وكان السيد حسن بن هبة الله ـ إثر الحوادث السابقة ـ قد أرسل إلى عريعر بن دجين أن يوافيه بجيوشه لحرب محمد بن سعود ، فرأى عريعر في هـذه الدعوة فرصة سانحة ، فجهز جيشاً كبيراً قصد به الدرعية عاصمة محمد ابن سعود ومقر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فأقام على الدرعية ، ومعه المدافع ومعداتها ، نحواً من عشرين يوماً ، منتظراً قدوم حسن بن هبة الله ، ولما يئس من مجيئه قفل راجعاً إلى الاحساء ، فعلم أن الصلح قد تمّ بين ابن سعود وحسن بن هبة الله .

وفي عام ١١٨٨ هـ سار عريعر بن دجين إلى القصيم ، وحاصر بريده ، فاحتلها عنوة ، ورحل إلى الخابية ، فالتفّت حوله البادية ، وبعض قرى نجد ، فتألفت بذلك مجموعة

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

ضخمة أخافت جميع من وصل إليه خبرها ، وقصد الدرعية ، ولكنه مات في الطريق قبل أن يصل إليها . وتولى بعده ابنه (بطين) ، فرجع بجمعه إلى الأحساء ، وكان بينه وبين أخويه (سعدون) و (دجين) ابني عريعر سوء تفاهم ، فدبرا له مؤامرة ، واغتالاه خنقاً .

وتولى بعده دجين بن عريعر ، فلم يلبث إلا مدة يسيرة حتى مات، وقيل توفي مسموماً من قبل أخيه سعدون .

وتولى الأمر بعد دجين سعدون بن عريعر على الاحساء وملحقاتها . وفي عام ١١٨٩ هـ ثار أهالي الاحساء على سعدون هذا وعلى من معه من بني خالد فطردوهم ، غير أن سعدون جمع قوة عظيمة من بني قومه فاحتل الأحساء ، ونكل بالثوار وسبى من سبى منهم ، وواجهت سعدون بن عريعر مشاكل كثيرة ، منها قوة آل سعود في الدرعية ، والثورات الداخلية في الأحساء والقطيف ، وانشغال آل عريعر فيما بينهم ، وذلك لان المهاشير وهم كما أسلفنا فخذ من قبيلة بني خالد انشقت برئاسة عبد المحسن بن سرداح ودويحس ابن عريعر على سعدون ، ولما لم تكن للاثنين قوة كافية

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

فقد استنجدوا بثويني بن عبد الله أمير المنتفق بأن يمدهم بالعون ، فأمدهم بجيش هاجم به الأحساء وطرد منها سعدون الذي ذهب إلى عدوه القديم عبد العزيز بن محمد بن سعود فأكرم وفادته .

ومما يذكر عن سعدون هذا أنه كان كريماً مضيافاً مدحه كثير من الشعراء وأطنبوا في تعداد فضائله[1] .

وتولى الاحساء بعد ذلك عبد المحسن بن سرداح باسم دويحس بن عريعر .

ورأى سعود بن محمد أن بقاء الاحساء بيد آل عريعر (آل حميد) فيه خطر عليه خاصة وأنهم أصبحوا حلفاء (للمنتفق) الذين هم أشد عداوة وخطراً ، فجهز عام ١٢٠٤ هـ جيشاً من الدرعية سار به الى الأحساء وبصحبته (زيد بن

---

١ – وللشيخ منيع قصيدة نبطية يمدح بها سعدون بن عريعر نشرتها مجلة المقتطف ج ١ جلد ٥٨ يناير ١٩٢١ مطلعها :

طرق المعـــالي صعب سنودها كأيد على عزم الدناوى صعودها
شراها بغالي المال والروح والشقا وصبر على مر الليالي وكودها
فلولا غلاهـا سامها كل مفلس ولولا غناها كان كل يرودها

(الدناوى : الدنيء) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

عريعر) ومن انضم إلى سعود من بني خالد ، فالتقى ببني خالد يقودهم عبد المحسن بن سرداح قرب الأحساء ، واشتبك الفريقان في قتال عنيف دام ثلاثة أيام فانهزم عبد المحسن ، واحتل سعود بن محمد الأحساء وولي أمرها (زيد بن عريعر) فالتف حوله بنو خالد ، وفي عام ١٢٠٦ هـ سار سعود إلى القطيف وسيهات والقرى المجاورة لها فاحتلها ، وبقيت القطيف والاحساء تحت إمرة زيد بن عريعر تابعة لسعود ابن محمد .

* * *

غير أن الأحساء في عهد زيد بن عريعر سادت فيها الفوضى وتعددت ثورات الأهالي ضده ، مما اضطره إلى الهرب منها عام ١٢٠٨ الى الشمال حيث قومه بنو خالد ، وبقيت الأحساء والقطيف بدون أمير ، فخشي الأهالي عاقبة فعلهم من سعود بن محمد ، فارسلوا من يأخذ لهم منه الأمان فأعطاهم عهده .

وبذلك زالت دولة آل حميد أو آل عريعر وقام أديب آخر من أدباء القطيف ليضيف إلى البيتين السابقين في

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

ابتداء تاريخ دولتهم بيتاً في تاريخ زوالها صادف طباقاً حسناً إذ قال :

وتاريخ الزوال أتى طباقاً (وغار) إذا انتهى الأَجل المسمّى

وإذاً فدولة آل عريعر أو آل حميد بدأت عام ١٠٨٣ هـ وانتهت عام ١٢٠٨ هـ أي أنها دامت قرناً وخمسة عشر عاماً .

ولم ييأس آل عريعر من استرجاع الأحساء ، فقاموا بعد ذلك بعدة محاولات نجحوا في بعضها بعض النجاح إلا أن هذا النجاح لم يدم طويلاً .

وعند هذا نكون قد أتينا على تاريخ هذه الدولة التي يرتبط اسم أمرائها بتاريخنا القديم ، وعرفنا الصلة بين هذا الذي يتداوله العامة عندنا حين يخوضون في الحديث عن نشأة الكويت الأولى ، وبين حقائق التاريخ الواقعة .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

من تاريخ الاوبئة
في الكويت وجاراتها

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

قبل أن يُعرف اللقاح الواقي ضد الأوبئة السارية الفتاكة ـ وعلى الأخص الطاعون ـ كان سكان كل قطر من الأقطار معرضين في كل لحظة إلى ما يشبه الفناء التام من جراء انتشار الوباء الذي لا يقاوم ولا يُصد.

ولقد كان للرعب والذهول الذي يستولي على الناس في أثناء حدوث أول إصابة بالطاعون في ذلك الزمان ما لا يستطيع أن يتصوره إنسان هذا اليوم، ذلك لأن الناس اليوم لم يشهدوا مأساة إنسانية من هذا النوع، إذا استثنينا وباء الأنفلونزا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ذلك الوباء الذي أهلك الحرث والنسل مع أنه لم يكن شيئاً بالنسبة إلى ما كان قبله، ولم تكن تلك الأوبئة المروعة منذ عام ١٢٧٠ هـ نادرة الوقوع، بل كانت تحدث في كل

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

بضعة أعوام تقريباً ، وليس ما عرفناه منها هو كل ما حدث ، بل إن هنالك الشيء الكثير مما لم يسجله التاريخ ولم تنقله الرواة إلينا ، فالمؤرخون في خلال الثلاثمائة سنة الماضية كانوا قلة ، والعجيب أن علماء هذه الحقبة وأدباءها ألفوا كتباً لا تُعد ولا تحصى في الدين وفي فنون الشعر والأدب ، إلا التاريخ فإنهم لم يهتموا بتدوينه وكتابته ، وما وقع منه تحت أيدينا إلا النزر القليل الذي لا يفي بالغرض ، وكل ما كُتب في تاريخ هذه الفترة ، انما دوّن أخبار البلاد المجاورة ـ أما الكويت خاصة فإنه لم يؤلف ولم يكتب أي تاريخ في أي نوع من الأحداث .

أما ما نسمعه من ألسنة الشيوخ والعجائز من حوادث وأخبار فقد استحالت بمرور الزمن إلى ما يشبه الأساطير والخرافات ، مما جعل من الصعب على المؤرخ استخلاص الحقيقة منها ، ولذلك فإنه لا يمكن للمؤرخ أن يعتمد فيما يكتبه على ما يرويه أولئك الرواة عن أي موضوع تاريخي مرّ عليه أكثر من قرن .

ولهذا فإننا سنعتمد فيما نكتب عن موضوع « الطاعون

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

في الكويت عام ١٢٤٧ هـ ـ ١٨٣١ م » على ما كتبه مؤرخو البلاد المجاورة في ذلك الزمان ، ثم نضيف إليه ما نعلمه وما نستخلصه من الروايات عما حلّ بالكويت في أثناء انتقال هذا الوباء إليها .

لم يكن طاعون ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) هو الوباء الذي فتك بالناس بل سبقته عدة أوبئة وأعقبته أخرى كما ذكرنا . ففي عام ١٠٤٥ هـ (١٦٣٥ م) ، دهم الطاعون أنحاء العراق كافة وفتك بأكثر السكان ، كما حدث عام ١١٠١ هـ (١٦٨٩ م) طاعون مبيد أهلك اكثر سكان العراق أيضاً ، وقال محمد بن حيدر : « هذا الطاعون لم يُعهد مثله لأنه أفنى البصرة وخرّبها خراباً لم يعمر إلى زماننا هذا ، وأهلك في بغداد أمماً كثيرة[1] » . وجاء من مصدر آخر[2] : أنه حدث سنة ١١٠٢ هـ ـ ١٦٩٠ م قال : « تفشى في هذه السنة طاعون وبيل في البصرة أخمد فيها الحياة ، فقد كان

١ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد ص ١٠٢ .

٢ ـ اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، تعريب جعفر الخياط ، ص ١١٣ ، الطبعة الثانية .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

الناس يموتون بمقدار خمسمائة في كل يوم ، وتكدّست الجثث في الأزقة وبقيت غير مدفونة ، وعانت الويلات من وطأته جميع الطبقات غنيها وفقيرها ، حتى الحامية الأجنبية فيها ، فاغتنمت القبائل في الخارج ـ ولم يكن تأثرها به أقل ـ الفرصة ، فاجتمع في المنتفق والجزائر ثلاثة آلاف هاجمت المدينة ، ولم يكن بين أسواق البصرة والعرب من النازحين من هذا الطاعون إلا القليل . وقيل إن هذا الطاعون أخلى البصرة فمات من أهلها ثمانون ألفاً وفرّ من بقي منهم إلى خارج البلد فبقيت مدة ثلاث سنوات بعد الطاعون بلقعاً تسكنها الوحوش الضارية التي أخرجها العرب من البلدة في الأخير[1] .

وفي عام ١١٣٢ هـ ـ ١٧١٩ م تفشى الطاعون في العراق فاهلك ما يقارب تسعين ألفاً من الناس[2] . وفي عام ١١٨٧ هـ ـ ١٧٧٣ م تفشى في البصرة طاعون مريع أباد أكثر أهل البصرة ، وكانت أكثر الأبنية فيها معطلة إلا من

١ ـ حاشية أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص ١١٣ .

٢ ـ عنوان المجد ، ص ٢١١ .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

القليل من السكان ممن تخطاهم المرض [١] .

وقيل إنه مات من أهل البصرة في هذا المرض ثلاثمائة وخمسون ألفاً ، ومن أهل مدينة الزبير ستة آلاف نسمة [٢] .

وفي عام ١٢٣٦ هـ ـ ١٨٢٠ م قدمت الهند للبحرين هدية من أفتك الهدايا إذا صح التعبير ، هذه الهدية هي الكوليرا ، وقد وزعتها البحرين على البلاد المجاورة كنجد والعراق ، وسمي هذا الوباء في البحرين « الضرب الأول [٣] » .

وجاء في عنوان المجد بصدد هذا الوباء ما نصه بالحرف : « وفي هذه السنة (أي ١٢٣٦ هـ) حدث الوباء العظيم الذي عمّ الدنيا وأفنى الخلائق في جميع الآفاق وهو الوجع الذي يحدث في البطن فيسهله وتقيء الكبد ، ويموت الإنسان من

١ ـ اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، الطبعة الثانية ، ص ١٧٧ .

٢ ـ تاريخ نجد ، ص ٦١ .

٣ ـ تاريخ البحرين للنبهاني ، قال : « سمي الضرب الاول لانه حدث بعده في سنة ١٢٨٨ هـ وباء الكوليرا مرة ثانية فسمي الضرب الثاني تمييزاً عن الاول » .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

يومه ذلك أو بعد يومين أو ثلاثة ، ولم أعلم أنه حدث قبل هذه في الدنيا ، وكان أول حدوثه في ناحية الهند فسار منه في هـذه السنة إلى البحرين والقطيف ، وفني بسببه خلائق عظيمة ، ثم وقع في الأحساء والبصرة والعراق والعجم وغير ذلك[1] » .

كل هذه الأوبئة التي مرّ ذكرها أوبئة سارية تنتقل بسرعة من قطر إلى قطر حاملة الفزع والموت . وإذا علمنا أنه ليس هناك أية وقاية معروفة أو علاج علمي في ذلك الزمن جزمنا بأن أكثر هذه الامراض لم يتخطّ الكويت ، وخصوصاً ثغـر البصرة حيث كانت السفن البصرية والكويتية تتردد بين الطرفين في كل يوم . فالكويت في ذلك الحـين كانت تجلب من البصرة أكثر حاجاتها كالرز (الشلب) ، والتمر وجذوع النخل ، والفواكه بأنواعها وسعف النخل وأشياء كثيرة يصعب حصرها ، والقوافل بين الكويت ونجد لا تنقطع طوال السنة ، ففي كل يوم تصل قافلة وتغادر قافلة أخرى ، إذن فمن غير

١ – عنوان المجد ، الجزء الاول ، ص ٢٢٩ .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

المعقول أن تكون الكويت في نجوة من كل هذه الأوبئة، فإذا قلنا إن الكويت عانت الويلات من هذه الأوبئة، وأفنت أكثر سكانها على دفعات، لم نكن بعيدين عن الصواب، وإذا علمنا أن أكثر أحياء المدينة اليوم كانت مقابر سابقاً كما شاهدنا أثناء حفريات البلدية التي قامت لشق طريق السيول، وما يرويه الشيوخ والعجائز عن بعض أحياء كانت مقابر سابقاً، وما تخلّف من بقايا القبور التي كانت في بعض الساحات «البرايح» تأكدنا من أن جميع أحياء المدينة كانت مقابر، عدا قسم صغير منها هو محلة «الشيوخ» ومحلة «السعود».

ذلك لأن مساحات تلك المقابر المعروفة في البلد لا تتناسب مع صغر المدينة في ذلك الحين، فالكويت لم تكن مدينة بالمعنى الصحيح قبل سنة ١٢٧٠ هـ، بل كانت قبل ذلك أشبه بالقرية منها بالمدينة.

أما الطاعون عام ١٢٤٧ هـ ـ ١٨٣١ م فكان من أفظع ما عرفه العراقيون والكويتيون والنجديون، حيث كان وباءً كاسحاً أفنى أكثر سكان هذه المناطق تقريباً.

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

ظهرت أولى الإصابات في هذا الطاعون في مدينة « تبريز » إحدى مقاطعات ايران ، ولنترك الأستاذ جعفر الخياط يقصّ علينا حوادث هذا الوباء في العراق في ترجمته لكتاب أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، قال :

« وصلت إلى بغداد في تموز ١٨٣٠ إشاعات عن تفشي الطاعون في « تبريز » ، وبعد شهرين تحقق تأثيره المروّع وسرى شره إلى كركوك ، وقد حدث فيها عدة إصابات طاعونية . وتواردت إليها شتى الأنباء عن تقدم الطاعون نحوها ، فقد جاوز كركوك ، وأخذ يعيث بالسليمانية ، وعلى هذا أحضر طبيب المقيمية الإنجليزية في بغداد تعليمات كاملة لتنفيذ الحجر الصحي ، وذلك بعد أن طلب إليه ذلك الوالي بنفسه ، غير أن التأثيرات الرجعية التي أفتت بأن كل عمل يُتخذ للحيطة يُعَدّ ضرباً من الزندقة حالت دون تنفيذ معظم الاحتياطات ، وأذن للقوافل الواردة من الأصقاع التي حل فيها الطاعون من إيران وكردستان في أن تدخل بغداد بكل حرية ، وبعد مضي شهر وقعت أول إصابة طاعونية ، وكان حدوث الإصابات في البيوت

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

القذرة من محلات اليهود ، وفي أوائل نيسان حاول الكثيرون الفرار من المدينة ، ولكن إلى أين ؟ فقد استولت القبائل على الطرق كافة ، وكانت السفن النهرية قليلة يضاف إلى ذلك ازدحامها وتسرب الطاعون إليها . وقد بلغت الإصابات أشدها منذ اليوم الرابع من نيسان فبات الناس يموتون بمعدل مائة وخمسين في اليوم الواحد ، وقد حاول الباشا التركي وأهل بيته الفرار من المدينة غير أنهم لم يستطيعوا ترك ثروتهم المكدسة ولا حملها معهم .

وتجمع أخبار هذه الكارثة على تفشي الطاعون المبيد ، وتبدلت الحال بين الناس من عدم المبالاة إلى الذهول والذعر ، ومن الكآبة الصاخبة إلى صمت الموت والقنوط ، ومات على هذه الحال حتى اليوم العاشر من نيسان سبعة آلاف من الناس في خلال خمسة عشر يوماً . ثم هلك في اليوم الحادي عشر ألف ومائتان ، ومنذ هذا اليوم إلى اليوم السابع والعشرين كان عدد المائتين في كل يوم بين ألف وخمسمائة إلى ثلاثة آلاف . ولم يشفَ مريض واحد من كل عشرين مصاباً . وكان الطعام لا يوجد إلا في الندرة،

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

ولم يشتغل السقاؤون فركدت حياة المدينة بأسرها ولم يفكر أحد في غير الموت والموتى، وعلى هذا توقفت أعمال الحكومة جمعاء لأن الموت هاجم الموظفين وأفراد الجيش فقضى عليهم كقضائه على الناس وخابت مساعي الأحياء في دفن الموتى أمام سيل الموت الجارف حتى ظل الأموات مكدسة أشلاؤهم في الشوارع والأزقة ، وهام الأطفال والعجزة على وجوههم في غير هدى وهم جائعون لا قِبَل لهم بشيء ، وقد كثرت الجرائم والسرقات في هذا العهد الرهيب حتى قضى الموت على الجاني والبريء معاً[1] . وفي نهاية الأسبوع الأول من مايس زال خطر الطاعون ، وبقي من سلم من السكان في عداد المرضى ، ولم يزل ثقيلاً عليهم عبء الجثث

.....

١ – صادف أثناء حدوث هـذا الطاعون في بغداد ان ارتفعت مياه دجلة عن المعتاد ، ففي الحادي والعشرين من نيسان ١٨٣٠ احاطت المياه ببغداد، فمنعت الوف الناس من الفرار ، وحالت دون ورود الاغذية الى المدينة من الخارج ، وبقي فيضان الماء يزداد فبلغ اعالي السداد ، وكانت مهملة ، وامتلأت السراديب ، وفي ليل السادس والعشرين انهار قسم من المسناة ، وقسم من القلعة ، ففاض الماء وتساقط على أثر ذلك ألفان من الدور في بضع ساعات ، فاستحال السراي وبضعة آلاف من الدور في ضمن اربع وعشرين ساعة انقاضاً متراكمة ، ودفن فيها – في رمس مشترك – المرضى او الاموات ، والقليل من الاحياء الباقين .

(عن : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث)

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

الملقاة في الأزقة تلعب بها الكلاب ، ولم ينته أجل المآسي المحزنة التي لم يكن لها مثيل في هذه المدينة إلا بعد أن انقضى ثلثا الشهر الجديد » !

فتصوّر هول هذه الكارثة في مدينة من المدن ، أو قطر من الأقطار ، إنها لا شك فوق التصور ، فالناس يموتون بالجملة ، والجثث تملأ الأزقة والطرقات ، والكلاب والوحوش واللصوص تعبث بالبيوت وممتلكات الناس وهم عنها في شغل من الهول فظيع !

وإذا تركنا للأستاذ الخياط أن يحدثنا عما حل بالعراق من جراء هذه الكارثة فلنترك لمؤرخ آخر في قطر آخر أن يروي لنا هول هذا الطاعون من زاويته الخاصة .

وهذا المؤرخ هو الشيخ عثمان بن بشر النجدي ، قال في تاريخه عنوان المجد :

« وفي سنة ١٢٤٧ ، في هذه السنة وقع الطاعون العظيم الذي عمّ العراق والسواد والمجرة وسوق الشيوخ والبصرة والزبير والكويت وما حولها ، وليس هذا مثل الوباء الذي

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

قبله[1] ، المسمى (العقاص) ، بل هذا هو الطاعون المعتاد ونعوذ بالله من غضبه وعقابه ، وحلّ بهم الفناء العظيم الذي انقطع منه قبائل وحمائل ، وخلت من أهلها منازل ، وإذا دخل في بيت لم يخرج وفيه عين تطرف ، وجثا الناس في بيوتهم لا يجدون من يدفنهم ، وأموالهم عندهم ليس لها والٍ ، وأنتنت البلدان من جيف الإنسان ، وبقيت الدواب والأنعام سائبة في البلدان ليس عندها من يعلفها ويسقيها حتى مات أكثرها ومات بعض الأطفال عطشاً وجوعاً ، وخرّ أكثرهم في المساجد رجاء أن يأتيهم من ينقذهم فيموتون فيها لأنه لا يقام فيها جماعة ، وبقيت البلدان خالية لا يأتي إليها أحد ، وفيها من الأموال ما لا يحصي عده إلا الله تعالى ، فلما كان في النصف من ذي الحجة من السنة المذكورة ارتفع بإذنه تعالى ، واجتمع أناس من بقية الهاربين وأكثرهم من الصلبة وهتيم فدخلوا الزبير وأطراف البصرة ، ونهبوا من الأموال ما لا يحصى وليس لهم صادّ ولا رادّ ، ثم تراجع بعد ذلك في البلدان

---

١ – يقصد وباء الكوليرا عام ١٢٣٦هـ ١٨٢٠ م .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

من كان مسافراً أو حاجّاً ، ومن كان قد برىء ومن كان سالماً وهم القليل ، فضبطوا بلدانهم وحموها من صليب وإخوانهم ، فلما علم بذلك أهل نجد وكان أكثر من في تلك البلدان أرحاماً لهم وأصهاراً ، سافروا إليها وأخذوا ما وجدوا من تراثهم وتفرقت أموالهم في يد الوراث وغير الوراث ، كما قيل مصائب قوم عند قوم فوائد[1] » .

أما مقدار فداحة هذه الكارثة في الكويت فليس لدينا أي مصدر نستقي منه بدقة صورة صحيحة تصوّر لنا ما حدث . وكل ما نعلمه بصدد ذلك لا يعدو الروايات نستخلصها من أفواه الشيوخ والعجائز ، وعلى هذا عوّل الشيخ عبد العزيز الرشيد في تاريخه فقد ذكر هذا الطاعون فقال :

« أصيبت الكويت في عام ١٢٤٧ بطاعون عظيم قضى على كثير من أهلها حتى كادت تصبح منه قفراً يباباً لولا المسافرون من أهلها الذين لم يتراجعوا إليها إلا بعد صفاء

١ – في هذا الطاعون توفي الشاعر المشهور محمد بن حمد بن لعبون المدلجي الوايلي في الكويت .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

جوهـا من تلك الظلمة ، رجعوا إليها ولكن وجدوا الطاعون قد فتك بكثير من نسائهم فاضطروا إلى استقدام عوضهن من البلاد المجاورة كالزبير ونجد وغيرهما وبذلك حفظوا البلد من العدم والفناء ، وفي أثناء تلك المعمعة أغلق أهل بيت في « الشرق » دارهم وادخروا فيها ما يكفيهم من طعام وشراب ولم يسمحوا لأحـد بالدخول عليهم خوفاً من تسرب العدوى .

فكان هذا البيت من جراء هذا التحفظ هو الوحيد في الكويت الذي لم يُصب من يد الطاعون بضرر ، غير أن امرأة حاولت الخروج لتنظر ما أصاب أهلها فانزلوها بحبل من السطح ، ثم رجعت إليهم أخيراً فلم يفتحوا لها فرجعت أدراجها وقضي عليها كما قضي على غيرها » .

هذا كل ما ذكره الشيخ عبد العزيز الرشيد في تاريخه عن هذا المرض .

وأعتقد أن فتك هذا الطاعون في الكويت [1] لا يقل

١ – لكي تستطيع أن تأخـذ صورة بسيطة عن الكويت في عام ١٢٤٧ هـ ١٨٣١ م اي نفس العام الذي حدث فيه الطاعون في الكويت نورد لك ما قاله =

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

فداحة عما حدث في العراق وفي نجد، فالمصادر الشفهية تجمع على أن هذا الطاعون أفنى أكثر من ثلاثة أرباع أهل الكويت. فكانت الجثث تُحمل إلى المقابر في أول الأمر، فلما استفحل أمر هذا الوباء، واشتد، وكثر الموتى تُركت الجثث في البيوت، إذ ليس هناك من يحملها إلى المقابر، وتروي بعض هذه المصادر أنه كان من حسن حظ بعض أحياء المدينة أن كانت بقربهم حفر كبيرة حُفرت لنقل الطين منها فأصبحت هذه الحفر مقابر بالجملة، تملأ بالجثث للتخلص منها ومن عفنها ومنظرها ! !

وتقول الروايات أيضاً إن أحد مشايخ الدين أشار في شدة الوباء على الكويتيين أن يغادروا المباني والبيوت فتركوها وابتنوا لهم أكواخاً في «الشويخ» وكان القادم إليهم يسمع التهليل والحوقلة قبل وصوله إليهم بمسافة بعيدة، وبقوا أياماً في هذه الأكواخ والخيم، يدعون الله

= الرحالة Stocaucier الذي زار الكويت في ذلك العام، قال: «تمتد مدينة الكويت على الشاطىء نحو ميل، وعدد سكانها أربعة آلاف نسمة، وتحكم المدينة بواسطة شيخ ليس لديه أي قوة مسلحة، ويحصل على ضريبة قدرها ٢ ٪ على جميع الواردات».

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

أن يرفع عنهم هذه النازلة الفظيعة ، إلى أن توقفت الإصابات فرجعوا إلى بيوتهم .

وقد حدث هذا الطاعون كما قيل في أيام الشتاء ، وكانت سفن الكويت التجارية التي تسافر إلى الهند في مثل هذا الفصل من كل عام خارج الكويت ، وكانت تحمل عدداً لا باس به من الرجال ... هؤلاء نجـوا من شر الوباء إذ صادف حدوثه في غيابهم ، وكانوا إما في عرض البحر أو في الهند ولم يكن الطاعون قـد وصل إلى هناك ، فلما وصلوا إلى الكويت وجدوها توشك أن تكون خالية من السكان ، إلا من بعض الضعاف الذين نجوا من الموت فكانوا الأساس الثـاني الذي انتشل الكويت مـن الفناء المحتم والانقراض التام . وإنه لمصاب عظيم حين يجد المرء نفسه بين مرضى لم يبق على مفارقتهم الحياة إلا بضع ساعات ، وبين جثث متراكمة ملقاة في الطرقات والأزقة والبيوت لا تجد من يواريها التراب وبين أطفال تصرخ إما من ألم المرض أو من فقدهم من يقوم على إطعامهم ورعايتهم ، فتجدهم يهيمون على وجوههم في الشوارع تتلقفهم الإصابات

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

الطاعونية في كل لحظة ، ومهما فكر المرء في ذلك اليوم ليبحث له عن طريق للخلاص ، فإنه عاجز عن ذلك فقد كانت كل أبواب الخلاص في ذلك اليوم مقفلة ، وكل سبل الفرار مسدودة ... كان أهل الكويت في ذلك اليوم كما قيل : البحر أمامهم والصحراء خلفهم والطاعون عندهم فليس لهم إلا الصبر .

ويشاء القادر القدير فيتلاشى المرض شيئاً فشيئاً حتى ينعدم قبل أن تنعدم الكويت ، وإذا الأحياء من أهلها لا يجدون من يمتّ إليهم بصلة القرابة إلا النادر القليل ، ويتنفس شاعرهم النبطي الصعداء ويتلفت يمنة ويسرة فيجد الأرض كما كانت ولكنه لا يجد الأهل والأصحاب والأحباب فتذرف عيناه ويشرق بالدمع ثم يرفع عقيرته متألماً لينفس عن نفسه ويقول [1] :

شفنا المنازل مثل دَوْي الفضا
عقب السكن صارت خلايا مخاريب

---

١ – من قصيدة طويلة (فن) يقال ان ناظمها سعود بن محمـــد وهو الذي سمي أحد احياء الكويت باسمه (فريج سعود) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

واحسرتي ليمَنّ طراً ما مضى
عصر يذكرني الأهل والأصاحيب[1]

١ – أصبحت المنازل خالية مثل الصحراء وبعد ما كانت مسكونة أضحت خربة فما اشد ألمي اذا تذكرت ما مضى لي من عصر فاشتقت الى اهلي واصحابي .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

كاظمة

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

تقع كاظمة في الشمال الغربي من مدينة الكويت داخل جون صغير له شبه لسان (رأس) داخل البحر وتبعد عن مدينة الكويت بحراً ما يقارب الأربعة عشر ميلاً . أما من جهة البر فتبعد عن مدينة الكويت ما يقارب العشرين ميلاً . حيث أن الطريق البري المؤدي إلى كاظمة يتجه أولاً إلى الغرب من الكويت حتى يشرف على قرية الجهراء . ثم يتجه إلى الشمال ثم ينحرف قليلاً إلى الشرق . وهذا الطريق محاذ للساحل .

وأرض كاظمة منبسطة لا ترتفع عن سطح البحر إلا قليلاً ، وتقع جبال غضى إلى الشمال منها ولا تبعد عنها بأكثر من ستة أميال . والسهل الواقع بين جبال غضى والبحر وعرضه ستة أميال يسمى (البطانة) وهذا السهل

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

من أحسن المراعي إذا سقطت الأمطار .

ويرتاد كاظمة الآن بعض صيادي السمك لصيده وبيعه في أسواق الكويت طوال السنة ولهم فيها مصائد (حضور) كثيرة تستغرق ساحل كاظمة تقريباً .

أما آبار كاظمة الموجودة الآن فهي قليلة وغير مستساغة وهي قريبة من سطح الأرض . ويقال إن هناك نبعاً صغيراً داخلاً في البحر ، بحيث لا يبين إلا في أثناء الجزر . فيختلط بماء البحر المحيط به فيحيل ماءه ملحاً أجاجاً .

جغرافيتها القديمة

قال ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان : كاظمة جون على سِيف البحر في طريق البحرين من البصرة وبينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب « أي دون العذب » واستسقاؤها ظاهر « أي غير بعيد الأرشية » .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

وجاء وصف كاظمة في « صبح الأعشى » قال : كاظمة جون على ساحل البحر بين البصرة والقطيف في سمت الجنوب من البصرة مسيرة يومين ، وأربعة أيام عن القطيف .

كاظمة هي الجهراء !!

كاظمة موضع له شهرة واسعة عند العرب، سواء في الجاهلية والإسلام ، وليس من المعقول أن يشتهر موضع إلا إذا كان ذا ماء وفير، وأعز ما في الصحراء الماء . والجهراء لا تبعد عن كاظمة بأكثر من بضعة كيلومترات . وأنا أعتقد أن الجهراء هي التي كانت تدعى كاظمة قديماً ، حيث أن ما مر في وصف كاظمة ينطبق على الجهراء تماماً ، وبما أن الوضعين متقاربان ولم أجد للجهراء أثراً فيما تتبعته في مصادر قديمة ، سواء باسمها الحالي أو باسم آخر . وكل ما وجدته عن لفظة الجهراء هو ما ذكره صاحب التاج قال :

(الجهراء ما استوى من ظهر الأرض . ولا شجر فيها

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

ولا آكام ولا رمال ، إنما هي فضاء) . وقال أبو حنيفة : (الجهراء الرابية المحلال ليست بشديدة الإشراف وليست بربلة ولا وقف) .

وماء بهذه الوفرة التي تكفي لسد حاجة الآلاف لا يمكن مطلقاً أن يكون مغموراً فلا يرد له ذكر في أشعار العرب القدماء . وهم الذين لم يتركوا حتى الأكمة الصغيرة التافهة إلا ذكروها في أشعارهم المكتظة بأسماء المواضع والمياه والروابي والأودية . فالجهراء اليوم من أكبر قرى « الكويت » وأوفرها مياهاً وبها مزارع يزرع بها البرسيم بكثرة ، كما يزرع الطماطم والخضر وبعض البقول والنخيل والأثل ـ بينما ينتشر اسم كاظمة القريبة منها ذلك الانتشار الذي ملأ كتب الأدب وتغنى به أكثر الشعراء ، وعلى الأخص التميميين منهم على قلة مياهها التي لا تستساغ لملوحتها .

إن الكويتيين حين نزلوا هذا الجزء الذي أطلقوا عليه اسم الكويت لم يكونوا البداة بل كانوا أرباب سفن يمتهنون « الغوص » الذي هو المورد الأول لهم . فكانوا يرتادون بسفنهم المناطق القريبة من الكويت لصيد السمك ومن بين

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

هذه المناطق ساحل كاظمة وهناك في هذا الساحل ميناء صغير يصلح كل الصلاحية لإيواء السفن الصغيرة عن جميع الرياح فاطلقوا على هذا القسم بالذات اسم كاظمة الذي أظن أنه كان يشمل كل تلك المنطقة بما فيها الجهراء .

والتاريخ يحدثنا حين نتتبع وقعة السلاسل عام ١٢ من الهجرة بأن هرمز وهو قائد شيرين بن كسرى جمع جموعاً كبيرة فنزل بهم على ماء كاظمة لسد الطريق في وجه خالد ابن الوليد وقتاله لحماية العراق . وقدم خالد بن الوليد بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفاً فنزل تجاههم في غير ماء ، فشكا أصحابه ذلك فقال : جالدوهم حتى تجلوهم عن الماء فإن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين ، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم ، بعث الله سبحانه وتعالى سحابة فأمطرتهم حتى صارت لهم غدران من ماء .

وفي هذه الوقعة انتصر المسلمون على الفرس وفيها غنموا غنائم لا تُقدر ، ويقال إن من هذه الغنائم قلنسوة هرمز ويقدر ثمنها بمائة ألف . وسميت هذه الوقعة بذات السلاسل لأن الفرس ربطوا أنفسهم بالسلاسل لئلا يفروا .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

فمن حديث هذه الوقعة يتجلى لنا بوضوح أن الجهراء المعروفة الآن بهذا الاسم هي كاظمة بالذات لأسباب منها :

١ ـ أن جيش الفرس لا يقل عن جيش خالد بن الوليد الذي بلغ في هذه الوقعة ثمانية عشر ألفاً ، وجيش في مثل هذا العدد لا يمكن أن يكفيه ماء كاظمة المعروف الآن في حين أن آبار الجهراء كافية لتزويد أكثر من هذا العدد بالماء .

٢ ـ لو فرضنا أن الفرس نزلوا الموضع المعروف الآن بكاظمة لكان في وسع خالد بن الوليد أن ينزل على ماء الجهراء الموالي له ، حيث أن خالداً قادم من الحفير وهو في الجنوب . ومن المستحيل أن يكون ماء الجهراء مجهولاً لدى العرب القدماء إذ إن انخفاض منطقة الجهراء هذا الانخفاض الكبير يوحي لكل من وقعت عينه عليه بأن من المؤكد أن يكون هناك ماء ، ومعروف عن القدماء أنهم كانوا يحفرون (الطوال) تلك الآبار التي لا يقل عمقها عن الأربعين قامة . كاللصافة . واللهابة . والقرعاء . والرقعى . والحفر . بينما لا يزيد عمق آبار الجهراء عن أربع أو خمس قامات . وإذاً فمن المؤكد أن الجهراء هي كاظمة .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

كاظمة «الجهراء» في الأدب العربي القديم

جاء ذكر كاظمة في كثير من أشعار العرب. وطالما تغنوا بها وحنوا إليها فقد كانت مرتع حب ومغاني هوى لكثير من فحول شعرائهم يرددون ذكرياتهم العزيزة ووقائعهم ذات المفاخر، ويتخذون من ربوعها ومغانيها – وهي الواحة الخضراء – مشابه وأوصافاً في أشعارهم. فمن ذلك قول امرىء القيس:

إذ هن أقساط كرجل الدبى أو كقطا كاظمة الناهل

ولبعض الأعراب:

ضمنت لهن أن يهجون نجداً
وأن يسكن كاظمة البحور

ولعمرو بن القعقاع في وقعة ذات السلاسل:

سقى الله قتلى في العراق مقيمة
وأخرى بأثباج النجاف الكوارف

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

فنحن وطئنا بالكواظم هرمزاً
وبالثني قرني قارن بالجوارف

ومن أمتع ما قيل في كاظمة[1]

يا حبذا البرق من أكناف كاظمة
يسعى على قصرات المرخ والعشرِ
لله دَرُّ بيوت كان يعشقها
قلبي ويألفها إن طيَّبت بصري
فقدتها فقـدَ ظمآنٍ إداوتَهُ
والقيظ يحذف وجه الأرض بالشرر
أمينة النفس أن تزداد ثانية
وحالنا والأماني حلوة الثمر

ولجرير :

هل ينفعنّك إن جرّبت تجريبُ
أم هل شبابك بعد الشيب مطلوبُ

.....

١ ـ ذكر هذه الابيات ياقوت الحموي في معجم البلدان .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

أم كلمتك بسلمانين منزلة
يا منزل الحي جادتك الأهاضيب
كلفت من حل ملحوباً وكاظمة
هيهات كاظمة منّا وملحوب
قد كلفت القلب حتى زاده خبلا
من لا يكلم إلا وهو مجنوب

وفي كاظمة قرب السيف قبر مظهر جد الأصمعي[1]، ومظهر هذا أدرك النبيّ وأسلم.

١ – عبد الملك بن قريب الاصمعي راوية للأدب.

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

«الفرزدق كويتي!!»

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

نعم إنه كويتي قبل الكويتيين .

الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة من مشاهير الشعراء ، وهو علَم من أعلام الأدب العربي ، ويقال إن شعر الفرزدق حفظ ثلث اللغة العربية . إذ لولا شعره لضاع الشيء الكثير من اللغة ، وقلَّ من لم يقرأ منا للفرزدق شيئاً من الشعر قلّ أو كثر ، وأمر مهاجاته مع جرير – وكلاهما من تميم – مشهور . إذ دامت هذه المهاجاة قرابة الأربعين عاماً شغلت قصائدهم خلالها جميع أندية الأدب وحلقات دراسته في جميع البلاد العربية .

وكانت الركبان تحمل هذه القصائد إلى جميع أنحاء الجزيرة العربية . والرواة تتهافت على رواية هذه القصائد

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

واعتنى علماء اللغة العربية بها أيما اعتناء، فألفوا فيها الكتب المشهورة ، تلك الكتب التي أفادت الأدب العربي أيما إفادة ، ككتاب النقائض لأبي عبيدة .

إن كاظمة القريبة منا هي الموضع الذي اختاره الفرزدق محلاً لسكناه ـ وربما وُلد فيها ـ ففيها نظم أكثر قصائده الخالدة ، وفيها كانت ترده قصائد جرير ، فيها الهجاء الفاحش ، فيرد الفرزدق عليها بما هو أفحش منها . فحلان يتصاولان والعرب قاطبة تستصيخ لسحر بلاغتهما .

كاظمة موطن الفرزدق الأول لا يبارحها إلا في أيام الربيع ، حيث يرتاد العشب في المناطق القريبة من كاظمة مثل (الفريدة) و (السادة) و (الرحيّة) وهي مواقع تقع في الغرب من الجهرة . وهي قريبة من الكويت وداخل حدودها .

فبنو تميم وهم قوم الفرزدق يقطنون المنطقة التي يحدها من الشمال كاظمة ومن الجنوب (إنطاع) ومن الغرب الدو (الدبدبة) ومن الشرق العدان ، وكانت مجاشع وهي فخذ

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

من تميم ، وعلى الأخص بنو دارم وهم قوم الفرزدق يقطنون المنطقة الواقعة بين كاظمة والبرقان[1] .

وكان الفرزدق بالذات يسكن كاظمة وما جاورها ، ومن يدري لعله نزل في يوم من الأيام على أحد المياه الواقعة في منطقة مدينة الكويت بالذات كابي (دوارة) أو (الدمنة[2]) أو (الرأس) وأنا أعتقد أن هذه المياه لم تكن مجهولة لدى العرب القدماء ، وربما عرفوا عنها أكثر مما نعرفه نحن اليوم .

وقد غزت شيبان وهي من أشهر القبائل العربية ، بني تميم على ماء كاظمة تريد الاستيلاء عليه ، فهزمهم بنو تميم ، وصدّوهم عنه . وفي هذه الوقعة يقول الفرزدق مفتخراً :

لقد رجعت شيبان وهي أذلة
خزايا ففاضت في الوثاق وفي الأزل

---

١ – منطقة غنية بالبترول تقع في جنوب الكويت .

٢ – تسمى حالياً السالمية .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

وكان لها ماء الكواظم غرة
وحرب تميم ذات خبل من الخبل
فما رحتمُ حتى لقيتم حِمامكم
وآب مولّوكم فراراً من القتل

والفرزدق في الحجاز حين يذهب للاستنجاع ـ وهو مكرم في كل بلد يحل فيه ، إما لشهرته وعلو كعبه في الشعر ، وإما خوفاً من شطحات لسانه ـ يرى نفسه غريباً عن أول أرض مس جلده ترابها ، فتراه يتحرّق شوقاً إلى كاظمة موطنه المحبب إلى نفسه ، فلا تسليه عنه نعم الحجاز ولا ما يقدمه له ولاته من إنعام وإكرام فيقول :

تحن بزوراء المدينة ناقتي حنين عجول تبتغي البو رائم
فياليت زوراء المدينة أصبحت بأعفار فلج أو بسيف الكواظم

وقد كان جرير وهو عدو الفرزدق الألد ، يعيِّر الفرزدق بسكناه كاظمة فيقول :

فإن وكيعاً حين خارت مجاشع
كفى شِعْبَ صدع الفتنة المتفاقم

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

قال أبو الفرج صاحب كتاب الأغاني في كتابه جزء ١٦ صفحة ٢٢ : قال الضحاك الفقيمي : بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها :

أحين أعاذت بي تميم نساءها
وجردت تجريد اليماني من الغمد
ومدت بضبعي الرباب ومالك
وعمرو وشالت من ورائي بنو أسد
ومن آل يربوع زهاء كأنه
دجى الليل محمود النكاية والورد
وكنا إذا الجبار صعر خده
ضربناه فوق الأنثيين على الكرد

إذا راكبان تدليا من نعف كاظمة ، متقنعان ، فوقفا ، فلما وقف ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه ، وقال : يا عُبيد ، ضمها إليك « عبيد هذا راوية الفرزدق » . فقال ذو الرمة : نشدتك الله يا أبا فراس ! فقال الفرزدق : دع ذا عنك ؛ فجعلها الفرزدق في إحدى قصائده وتخلى عنها ذو الرمة .

وهذه الأبيات الأربعة جعلها الفرزدق ضمن قصيدة له

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

هجا فيها جندل وعمّ قيساً مطلعها[1] :

أتوعدني قيس ودون وعيدها
ثراء تميم والعوادي من الأسد
سأهدي لعاوي قيس عيلان إذ عوى
لشقوته إحدى الدواهي التي أهدي

إلى أن قال تمهيداً لأبيات ذي الرمة الأربعة :

شدخت رؤوس النابحين وحطمت
جماجمهم مرداة قوم بها أردي[2]
أحين أعاذت بي تميم نساءها
... الخ الأبيات الأربعة

وبعد فإن يعتز القارىء الكويتي بمواطنه الفحل – الفرزدق – فسيرى في بحوث قادمة أن موطنه كان له شأن كبير في التاريخ ، وعلى أرضه تجلت صحائف كثيرة هامة فيها الممتع من الحوادث والغريب من الوقائع التاريخية المعروفة لم تُذكر فيها الكويت لحداثتها .

---

١ – ديوانه ، ج ١ ص ١٧٧ ، طبعة صادر ، بيروت .
٢ – المرداة : الصخرة التي تكسر بها الحجارة . أردي : أكسر .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

المقر

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

المقر موضع مشهور ، ذُكر في الشعر العربي ، وفي شعر الفرزدق وجرير على الأخص . يقول عنه ياقوت في معجمه ما نصه : « المقر علَم مرتجل لاسم جبل كاظمة في ديار بني دارم » . ويقول العمراني كما رواه ياقوت :

« المقر موضع بالبصرة على مسيرة ليلتين ، وهو وسط كاظمة وعليه قبر غالب أبي الفرزدق » .

هذا كل ما ذُكر في « المقر » ، ومما يريك أن كل من كتبوا عن المواضع في شبه جزيرة العرب لم يكونوا من البدو الذين يعرفون المواضع معرفة دقيقة ، بل كانوا من سكان المدن ، ورُبّما لم يسبق لأحدهم أن اطلع على هذه المواضع بنفسه ـ حتى القرْيبة من المدن ـ وقد اعتمدوا

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

فيما كتبوه على ما يتفوه به الأعراب أمامهم ، لهذا نجدهم يختلفون اختلافاً عظيماً عند ذكر كل موضع ، بل إن المؤلفين تراهم يناقضون أنفسهم بأنفسهم ، والشيء المهم الذي فاتهم ذكره هو تحديد جهات هذه المواضع بعضها من بعض .

وأهم الأشياء التي روعيت في كتبهم ، ونالت قسطاً كبيراً من تحقيقاتهم ، هي صحة لغة الأسماء ، فهم يحققون بدقة متناهية في اسم الموضع من الناحية اللغوية أكثر من جغرافيته ، ولذلك يجد الباحث في تعيين أكثر المواضع صعوبة قد لا يسلم معها من الخطأ .

أمقرة ... وأمقيرة

من المؤكد أن المقر موضع حول كاظمة ، سواء أكان جبلاً أو أكمة أو موضعاً ، كما جاء في معجم ياقوت ، وما دمنا محرومين من نصوص واضحة تعين لنا « المقر » بالذات ، فليس أمامنا إلا أن نتعرف على المواضع القريبة من كاظمة (الجهراء) ، لعلنا نجد من أسماء وأوصاف

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

بعض الأمكنة القريبة منها ما ينطبق على « المقر » الذي نبحث عنه ، فمنطقة كاظمة ليس فيها جبل ، اللهم إلا ما يقع في ناحية الشمال منها ، وذلك ما ندعوه اليوم «بالمطلاع» وما كان يدعى سابقاً بخرم كاظمة ، وتقع مرتفعات غضى (جبال غضى) شرقاً عن كاظمة ، وهي تمتد من خرم كاظمة (المطلاع) غرباً حتى « الصبية » شرقاً ، فأين يقع المقر يا ترى ؟

إن الكويتيين عندما نزلوا هذه المنطقة « الكويت » لم يقوموا بوضع الأسماء للأماكن التي حولها ، بل كانت هذه المنطقة مأهولة بالأعراب الذين كانوا يتخذون من أراضيها الواسعة مراعي لأغنامهم وإبلهم ، وهؤلاء الأعراب ورثوا أسماء هذه المواضع عن أسلافهم ، ولم يغيروا هذه الأسماء إلا فيما ندر ، أما تحريف هذه الأسماء فجائز وذلك عندما فسدت اللغة العربية الفصحى .

وعلى هذا فإننا نجد لدينا اسمين لموضعين يقعان حول كاظمة وهما « أمقرة » و « أمقيرة » ، وسنرى بعد أيهما « المقر » المقصود .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

أمقرة

موضع يقع غربي الكويت بعد ثلثي الطريق للذاهب إلى (الجهراء) كاظمة وعن يسار الطريق. وفي أثناء سقوط الأمطار تطرق السيارات الذاهبة إلى قرية الجهراء «أمقرة» بالذات، ذلك أن الطريق العادي إلى قرية الجهراء يكون موحلاً أثناء هطول الأمطار، فلا تستطيع السيارات اجتيازه حتى يجف[1].

ومنطقة «أمقرة» هذه أرض مستوية ليس فيها جبال ولا آكام عالية. وكانت «أمقرة» محتطباً للكويتيين سابقاً. أما الآن فقد نفد جميع ما فيها من الأشجار الصالحة للاحتطاب، غير أنها اليوم من مراعي الكويت القريبة.

وفي «أمقرة» بئر ماؤها ملح غير صالح للشرب، وفي السنوات التي تكثر فيها الأمطار يصبح ماؤها عذباً، وتحاذي «أمقرة» من الجهة الشمالية سبخة حتى الساحل.

١ ـ كتب هذا المقال قبل انجاز رصف الطريق الموصل بين الكويت وقرية الجهرة.

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

أمقيرة

يشاهد الواقف على ساحل مدينة الكويت من الجهة الشمالية سلسلة مرتفعات يحول بينه وبينها جون الكويت. وهذه المرتفعات تسمى عند الكويتيين بجبال غضى، وعلى امتداد هذه المرتفعات عند منخفضها الجنوبي عدة آبار، غير أن مياه هذه الآبار قليلة العذوبة إلا عندما تهطل الأمطار في فصل الشتاء. وآبار هذه المنطقة ليست عميقة إذ لا يزيد عمق البئر على ثلاثة أمتار، وأمقيرة تقع في هذه المنطقة وهي إحدى آبارها، وحولها مرتفع يشرف على الماء.

أيهما المقر «أمقرة» أم «أمقيرة»؟

هناك أسباب عدة تجعلنا نعتقد أن أمقيرة هي «المقر»، وهذه الأسباب لا تتوفر في «أمقرة» المنزوية. وأهم هذه الأسباب هي:

١ ـ ما ورد من أن «المقر» جبل كاظمة، أو أكمة

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

مشرفة على كاظمة ، وليس هناك جبل أو أكمة تشرف على كاظمة غير مرتفعات غضى ، وليس بين أسماء هذه المرتفعات اسم قد يكون محرفاً عن « المقر » غير «أمقيرة» وهي أكمة وماء في آن واحد .

٢ ـ جاء في شعر الراعي[١] قوله :

فصبحن المقرّ وهنّ خُوص
على روح تلقين الحمارا

فالبيت على ما فيه من التقديم والتأخير يشير إلى أنه تلقى « الحمار » على روح أي أول الليل ثم صبح « المقر » ومطاياه خوص أي غائرة الأعين من شدة التعب ، ومن هذا نعلم أن المسافة من الحمار وهو موضع معروف حول الصابرية إلى « المقر » هي مسيرة ليلة وهذا ما ينطبق على المسافة بين الحمار المذكورة وأمقيرة ، أما أمقرة فتبعد عن الحمار أكثر من ذلك .

٣ ـ إن الفرزدق[٢] كان يجير كل من لاذ بقبر أبيه

١ ـ الراعي شاعر من شعراء العصر الاموي .
٢ ـ همام بن غالب من شعراء العصر الاموي .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

إنها من كاظمة لبعد المسافة بينها وبين كاظمة، إذ إن «أمقيرة» تبعد عن كاظمة بما يقارب العشرين ميلاً. وردًّا على ذلك نقول إن الأعراب قديماً وحديثاً يعرفون الموضع القليل الشهرة بالموضع المشهور القريب منه، فإن كل بدوي اليوم إذا ذكر «البنايا» التي تقع حول «الخيران» فإنه يقول: «بنايا عريفجان» والمسافة بين «عريفجان» و«البنايا» المنسوبة إليه لا تقل عن الثلاثين ميلاً، فالمسافات التي نراها نحن طويلة، لا يراها البدوي كذلك، ولا يعزب عن البال المثل المشهور: «أقرَيِّب بدو». لهذه الأسباب أعتقد أن «أمقيرة» هي «المقر» المشهور الذي عليه قبر غالب بن صعصعة.

المقر في الأدب العربي

قال الراعي يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب:

وأنضاء أنخن إلى سعيد
طروقاً ثم عجلن ابتكارا

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

على أكوارهن بنو سبيل
قليل نومهم إلا غرارا
حمدن مزاره ولقين منه
عطاء لم يكن عدة ضمارا
فصبحن المقر وهن خوص
على روح تلقين الحمارا

وقال جرير[1] :

تبدل يا فرزدق مثل قومي
بقومك إن قدرت على البدال
فإن أصبحت تطلب ذاك فانقل
شميماً والمقر إلى وعال

غالب بن صعصعة

غالب بن صعصعة أبو الفرزدق من أجواد العرب ، وكان مسرفاً في جوده إلى حد الجنون ، وهذه أمثلة من ذلك :

١ – جرير بن عطية الخطفى شاعر من شعراء العصر الاموي ، وله مع الفرزدق مناقصات شعرية كثيرة ، وتنافس شديد .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

عم الجدب بلاد تميم وذلك في خلافة عثمان . وبلغهم عن خصب في بلاد كلب وبره ، فانتجعوها ونزلوا أقصى الوادي ، فنحر غالب ناقة فاطعمهم إياها ، فوردت إبل سحيم بن وثيل الرياحي فنحر منها ناقة في اليوم الثاني ، فقيل لغالب : إنما نحر سحيم مساواة لك ، فقال : كلا ، ولكنه رجل كريم ، وسوف أنظر ذلك . فلما وردت إبل غالب نحر منها ناقتين ، فعقر سحيم مثله ، فقال غالب : الآن علمت أنه يوائمني ، ثم إن غالباً عقر عشراً ، فعقر سحيم عشراً مثله ، فلما بلغ غالباً فعله ضحك ، وكانت إبله ترد لخمس ، فلما وردت نحرها عن آخرها فالمقلّ يقول : إنها كانت مائة ، والمكثر يقول : إنها أربعمائة .

ومما يروى عن طرف غالب في كرمه أنه نحر في خلافة عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، بالكوفة مائتي ناقة . فخرج الناس بالزنابيل والأطباق والحبال لحمل اللحم ، ورآهم عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فقال : أيها الناس ، لا يحل لكم إنما أُهِلَّ لغير الله به . وكان الفرزدق حينذاك غلاماً ، فكان غالب يقول له : يا بني اردد عليَّ الإبل ، فكان الفرزدق يردها عليه ويقول : يا أبت انحر .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

وفاة غالب

مرّ ركب من بني فقيم وبني نهشل، ومعهم امرأة من بني يربوع معها أولاد لها يريدون البصرة على غدير من ماء السماء «بالقبيبات[1]» عليه جارية لغالب تحرسه، فلما وردوا الماء منعتهم الجارية، فضربوها واستقوا، فأتت الجارية أهلها فأخبرتهم بالخبر، فركب الفرزدق فرساً وأخذ رمحاً وطلب القوم حتى أدركهم فشق أسقيتهم وعقر ذنب بعير المرأة. وقال في ذلك[2]:

لعمر أبيك الخير ما رغم نهشل
عليّ ولا حرداؤها بكبير
وقد علمت يوم القبيبات نهشل
وحردانها أن قد مُنُوا بعسير
عشية قالوا إن ماءكمُ لنا
فلاقوا جواز الماء غير يسير

---

١ – موضع.

٢ – ديوانه، المجلد الاول ص ٢٠٤، طبعة صادر، بيروت، مع اختلاف في ترتيب الابيات.

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

وكم تركوا من خلف نحر وبرمة
وأحرد ضخم الخصيتين عقير
فما كان إلا ساعة ثم أدبرت
فقيم بأعضادٍ لها وظهور

وقدم الركب البصرة ، وحاول قوم المرأة وإخوتها أن يثأروا لها فقالت : لا ، حتى يشب ابني ، فإن صنع شيئاً ، وإلا أخذتم بثأري . وكان أكبر أولادها اسمه ذكوان ، فلما شب تزين في أحد الأعياد ، فقال له ابن عم له : ما أحسن هيئتك يا ذكوان ، لو كنت أخذت بثأر أمك . فقال : أفي ذلك ما يؤنب عليه؟ فقال ابن عمه : نعم . فاستنجد ذكوان بابن عم له ، وخرجا من البصرة حتى أتيا غالباً بالحزن متنكرين ، وكان غالب على « ذات الجلاميد » فلم يقدرا عليه ، فانتظرا حتى تحمّل يريد «كاظمة» فتعرضا له ، فقال ذكوان : أتبيعني هذا البعير؟ وكان أكثر إبل غالب حملاً ، فقال الفرزدق : نعم . فقال ذكوان : حط عنه حتى انظر إليه . فأناخوا البعير ، وحطوا عنه ، فنظر إليه ذكوان وقال : لا أريده ، فشغل الفرزدق ومن معه بإعادة

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

الحمل على البعير ، فلحق ذكوان غالباً وهو في محمل وعديلته أم الفرزدق ، فعقر بعيرهما ، وعقر بعير جعثن أخت الفرزدق ثم هرب ، وزعم مُلَيص الفقيمي أن غالباً لم يزل واجداً منهما حتى مات وفي ذلك يقول ذكوان :

زعمتم بني الأقيان أن لن نضركم
بلى والذي تزجى إليه الرغائب
لقد عضّ سيفي ساق عود فتاتكم
وخرّ على ذات الجلاميد غالب

وزعم بنو مجاشع وهم قوم الفرزدق أن غالباً عاش بعد هذا عشرين عاماً .

قبر غالب في المقر

مات غالب في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان . ودُفن « بالمقر » بكاظمة . ولا يُعلم قبر أجار في جاهلية ولا إسلام غير قبر غالب ، وقد أقسم الفرزدق بأنه لا يلوذ بقبر أبيه أحد وقع في مصيبة أو حاجة إلا قضاها . وقد برّ

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

الفرزدق بقسمه ، فلم يلذ أحد بالقبر إلا قام بمساعدته . ولم يذكر التاريخ أنه تخلف عن أحد من الناس لاذ بقبر أبيه .

وأخبار من لاذوا بالقبر ـ فلم يتخلّ عنهم الفرزدق ـ كثيرة ، ونحن نذكر طرفاً منها :

كان لمسلم بن جبير ابن قتـل ابن عم له ، فذهب إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله الدية ، فطرده معاوية ، ثم ذهب إلى مروان فطرده أيضاً . فذهب مسلم يبحث الدية لابنه عند أكثر القبائل فلم يحصل على شيء ، فقالت له عجوز : هل أدلك على شيء إن فعلته حمل عنك دم ابن أخيك ؟ فقال مسلم : هاتي . فقالت : اذهب إلى « المقر » وعذ بقبر غالب فإن ابنه سيحمل عنك الدية ، حتى ولو كانت عشر ديات . فذهب مسلم إلى « المقر » وضرب له قبّة حول قبر غالب ، وأخذ يصيح : يا غالب إني عائذ بك . فأُبلغ الفرزدق خبره فجعل يصيح : لبيك لبيك ... وهو خارج من البصرة إلى كاظمة ، وكان لا يلاقي احداً إلا قال له : قل لمسلم : إن دية ابن أخيه عندي ؛ ولما لقي مسلماً دفع إليه

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

الدية وقال في ذلك[1] :

إذا المرء لم يحقن دماً لابن عمه
بمخلولة من ماله أو بمقحم
فليس بذي حق يُهاب لحقه
ولا ذي حريم تتقيه لمحرم

ومنها يذكر الاستغاثة بقبر أبيه :

فقالوا استغث بالقبر أو اسمِعِ ابنه
دعاءك يرجع ريق فيك إلى الفم
فاقسم لا يختار حيًّا بغالب
ولو كان في لحد من الأرض مظلم
دعا بين آرام المقر ابن غالب
وعاذ بقبر تحته خير أعظُم
فقلت له أقريك عن قبر غالب
هنيدة[2] إذ كانت شفاء من الدم

١ – ديوانه ، ج ٢ ص ١٩٧ ، طبعة صادر ، بيروت .
٢ – هنيدة : مائة من الابل .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

فقام عن القبر الذي كان عائذاً
به إذ أطافت عيطها[1] حول مسلم

إلى أن قال :

ألا هل علمتم ميتاً قبل غالب
قرى مائة ضيفاً ولم يتكلم
أبي صاحب القبر الذي من يعذ به
يُجِرْهُ من الغرم الذي جَرَّ والدم

ومن أخبار قبر غالب ما رواه الضبي قال : ضرب مكاتب[2] خيمة على قبر غالب ، فقدم الناس على الفرزدق ، وأخبروه أنهم رأوا خيمة على قبر أبيه ، فأرسل الفرزدق إلى صاحب الخيمة فجاءه مكاتب وقال :

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما
خشيت الردى أو أن أُرد على قسر

.....

١ ـ العائط : الصائح .

٢ ـ المكاتب هو العبد الذي يتفق مع سيده على دفع مبلغ من المال له نظير عتقه .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

فخاطبني قبر ابن ليلى وقال لي
فكاكك أن تلقى الفرزدق في المصر

فقال الفرزدق : صدق أبي . أنخ . أنخ ؛ ثم طاف الفرزدق على الناس ، فجمع له أكثر مما يريد .

ومن أخبار غالب المشهورة ، أن امرأة أتت باب خالد بن عبد الله القسري القائد ، تسأله أن يرد ابنها إليها ، وكان ابنها مع الجيوش العربية في السند ، فأهمل خالد طلبها ، فقيل لها : لو عذت بقبر غالب لرد الفرزدق إليك ابنك . فذهبت إلى الفرزدق وقالت له : إني عذت بقبر أبيك حتى يرد إليّ ابني . فقال الفرزدق : وأين ابنك ؟ فقالت : مع تميم بن زيد في السند واسمه خنيس ؛ فكتب الفرزدق إلى تميم بن زيد أبياتاً منها :

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي
بظهر فلا يعيا عليّ جوابها
فهب لي خنيساً واتخذ فيه منّة
لحوبة أم ما يسوغ شرابها

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

أتتني فعاذت يا تميم بغالب
وبالحفرة السافي عليه ترابها

فسأل تميم عندما ورد إليه كتاب الفرزدق عن خنيس هذا فوجدوا بين أفراد الجيش عدة أشخاص بهذا الاسم، فالتبس على تميم أيهم خنيس المقصود، فوجه بهم أجمعين إلى الفرزدق.

وعلى ذكر الاستجارة بالقبور، والشيء بالشيء يذكر، فإن الوليد بن القعقاع استجار بقبر هشام بن عبد الملك من يزيد بن هبيرة، فبعث إليه يزيد فاقتيد من القبر وضُرب بالسياط حتى مات، وفي ذلك يقول أبو الشغب ويقارن بين القبرين:

يا آل مروان إن الغدر مدرككم
حتى ينيخكمُ يوماً بجعجاع
أضحت قبور بني مروان مخرأةً
لا تستجَار ولا يرعى لها الراعي
قبر التميميّ خير من قبوركمُ
يسعى بذمته في قومه ساعي

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

إن البريّة قالت عند غدركمُ
قبحاً لقبر به عاذ ابن قعقاع
قبر لأحول كان الضح همته
والمزنيات ودف عند أسماع

فما أعظم الفرق بين القبرين !

هذه أحاديث « المقر » وأحاديث قبر غالب في « المقر » تلك البقعة التي يكاد لا يلتفت إليها أحد ولا يكترث لها من يراها .

إن كل بقعة من أرضنا لها قصة ولها تاريخ ، ولو لم يهمل التاريخ أكثر تلك الحوادث ، وأهم تلك القصص ، لكانت لدينا ثروة أدبية قد نجد فيها الممتع من الأقوال والمهم من الأحداث .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

الرحيَّة

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

رحية بلفظ الرحا التي يطحن بها مصغرا. هي أكمة تقع غربي «الجهراء» وتبعد عن مدينة الكويت حوالي ٢٠ ميلا، وهي مشهورة بجودة مراعيها في الأيام التي تكثر فيها الأمطار، وليس حولها ماء، اللهم إلا بعض «النشايل» وهي الآبار القصيرة الموسمية التي لا يوجد فيها ماء إلا حين تكثير الأمطار في فصل الشتاء.

وهناك في الجنوب (أي جنوب الكويت) موضع آخر بهذا الاسم، وللتمييز بينهما يقال للرحية الجنوبية (رحية الوفرة) والمقصودة بهذا البحث (رحية الجهراء) وتدعى «الرحية» أي «رحية الجهراء» قديما «الرحا» وقد ذكرها ياقوت الحموي في

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

معجمه قال: «الرحا جبل بين «كاظمة» و«السيدان[1]» عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة».

وجاء ذكر الرحا في شعر حميد بن ثور الهلالي إذ قال:

وكنت رفعت الصوت بالأمس رفعة
بجنب (الرحا) لما اتلأبّ كؤودها

وحميد بن ثور هذا شاعر فحل أدرك النبي والخلفاء الراشدين، وهو صاحب الميمية المشهورة التي مطلعها:

ألا هيما مما لقيت وهيما
وويحا لما لم ألق منهن ويحما

ومنها:

أرى بصري قد رابنى بعد حدة
وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوما وليلة
إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

١ - السيدان موضع قرب «الرحية» يدعى اليوم «المادة» وسيكون لها ثبت خاص.

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

وفي شعر لمعاوية بن عادية الفرازي وهو أحد لصوص العرب، وكان قد حبس بالمدينة لسرقته إبلا، ذكر للرحا إذ قال وهو في السجن يتلهف إلى رؤيا أهله وذويه:

أيا واليي أهل المدينة رفعا

لنا غرفا فوق البيوت تروق

لكيما نرى نارا يشب وقودها

يحزم (الرحا) أيد هناك صديق

تُورثها أم البنين لطارق

عشيّ السرى بعد المنام طروق

وكان الراعي النميري وهو أحد الشعراء المشهورين نازلا بالرحا، فنزل عليه رجل من بني عمر في إحدى الليالي وكانت إبل الراعي عازبة عنه ولم يكن لدى الراعي أي شيء يكرم به ضيفه الذي تفرض عليه عادات العرب في البادية من إكرام الضيف، فعمد الراعي إلى ناقة كانت لضيفه فأوعز لخادمه فنحرها وأطعم الراعي النميري ضيفه منها، فلما قدمت إبل الراعي عوضه عنها بناقتين وفي ذلك يقول من مقصورة:

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

عـجبت من السـارين والريح قـرة

إلى ضـوء نار بين فـردة[1] (فـالرحـا)

إلى ضـوء نار يشـتـوى القـد أهلهـا

وقد يكرم الأضياف والقد يشتوى

إلى آخر هذه القصيدة الجديدة التي يصف فيها كيف نحر ناقة ضيفه لقراه، ثم عوضه عنها بناقتين من نوقه.

وجاء ذكر «الرحا» في شعر جرير في هجائه للفرزدق إذ قال:

على حـفـر السـيـدان لاقـيت خـزية

ويوم (الرحا) لم ينق عرضك غاسله

ويوم الرحـا الذي ذكـر في هذا البيت هو يوم اتهم الفـرزدق بريبـة، فصير جـرير من هذه التـهـمـة حقـيـقـة واقـعـة اتخذ منها موضوعا لهجاء خصمه الفرزدق. وإليك قصة هذا اليوم.

١ - فردة تأنيث فرد وهو جبل منفرد عن الجبال ويدعى اليوم «الفريدة» وهو قريب جدا من «رحية».

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

يوم الرحا

نزل الفرزدق في بني منقر (قبيلة) وهم بالرحا، وفي أحد الأيام ذهب رجال الحي لملء حياضهم من سحابة سقطت، وخلت البيوت من الرجال ولم يذهب الفرزدق مع من ذهب، فبقي في البيت فسمع صوت امرأة تستغيث في أحد بيوت الحي فخف مسرعا لنجدتها، ودخل عليها البيت فإذا بفتاة نائمة وقد تطوّى حول صدرها ثعبان، وكانت هذه الفتاة بنت المستغيثة، فقال الفرزدق للمرأة لا بأس على ابنتك وأخذ قبضة من تراتب فقذف بها الثعبان، فانساب ومضى. فأخذ الفرزدق بيد الفتاة فأقعدها فقالت له أمها أخرج يا عبدالله من البيت فصادف كلامه هذا مجيء الناس إلى الحي فسمعوا قولها فقالوا للفرزدق، ويلك ما تصنع هنا؟ فأخبرهم بالقصة فلم يصدقوا قوله، وكان أهل الفتاة من أشرار العرب وعلى الأخص عمها واسمه «اللعين المنقري» فخافهم الفرزدق على نفسه فارتحل عنهم وقال في ذلك:

في كل يوم من ذؤاله

ضغثا يزيد على اباله

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

فاشتهر أمر هذا الشعر وقصته بين العرب وكان «اللعين المنقري» عم الفتاة ظمياء شاعرا هجاءا للضيوف، فنزل عليه ابن مكعب التميمي فقدم له اللعين الزاد فأقبل عليه بنهم فقال اللعين يهجوه:

وأحوس تيمى على الزاد لم يدع
من الزاد إلا واهيا أو مجدعا

فأجابه بن مكعب:

وأحوس تيمى على منقرية
يريد بها بين القراميص مضجعا
فلا تتركوا ظمياء بين بيوتكم
ولا حرمل السيدان إلا منزعا

فأراد بنو منقر أن يوجدوا موضعا للقول في الفرزدق انتقاما منه، فطلبوا من عمران بن مرة وكان من أشهر عدائي العرب أن يأتي منزل الفرزدق فيهتك له سترا، فأتى عمران منزل الفرزدق بعد المغرب فاختبأ في مكان قريب من البيت فصادف «جعثن» أخت الفرزدق خارجة لحاجة فهجم عليها ممسكا بها فصاحت:

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

«يا آل غالب» فدفعها وفر هاربا فلم يستطع أحد أن يلحق به، فقال اللعين يهجو الفرزدق ويعيره بهذا الحادث في قصيدة منها:

لعمرك إن الجعثن ابنة غالب

لكا الراح مشغوف بها من يذوقها

فترك الناس الكلام في ظمياء، واشتهر أمر جعثن وراح جرير ينسج القصائد الطوال ليذكر فيها هذه القضية.

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

الفهرس

كلمة الأمل ٥

مقدمة ٧

ابن عريعر ١١

من تاريخ الأوبئة في الكويت وجاراتها ٣١

كاظمة ٥١

الفرزدق كويتي ٦٣

المقر ٧٣

الرحية ٩٥

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي